

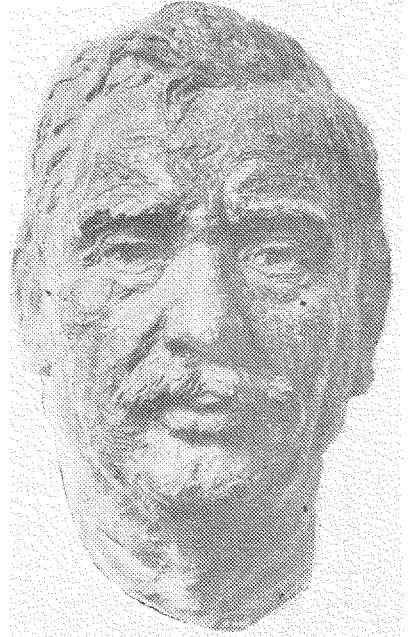


فتحي محمد بريشة خالد عسلي

نحات مبدع من سوريا



من مراسل « الآداب » في دمشق



رأس

فن النحت من الفنون التي تعطلت لقاءها الفعالية الإبداعية عند العرب خلال عصور طويلة . وهو ان أخذ يشق طريقة اليوم الى حياتنا الفنية

فانه ما زال في بعض الاقطار العربية في خطاه الاولى . وسوريا خاصة لم تزل بعيدة عن تذوق الفنون التجسيمية بالنسبة الى مصر . ولكن تشاء عبقرية الشباب ان تفتز دون جيمع العقبات حتى العقبات التاريخية التي تطلب نضوجا معينا، كشرط اولي لنشوء العبقريات في هذه الفنون ، ولتشكل طبقة من المتوقفين لروائعها .

من هذه العبقريات الاستاذ فتحي محمد الذي قدره الغرب قبل ان نقدره ، ومنحه الجوائز واعطاه المكانة اللائقة به في معارض ايطاليا ، وقدمه الى جمهوره على انه واحد من الافذاذ في فن النحت لما في ازميله من اصالة وبما في طريقتة من تكامل تقليدي وروعة كلاسيكية الى جانب ثروة خصبة من التعبير والابتكار هي من خصائص المدارس الحديثة والمعاصرة .

ونحن نتحدث عنه هنا بمناسبة قرب ازاحة الستار عن الميسدالية البرونزية لشهيدالعروبةعدنانالمالكي، التي اشرف على ابداعها فناننا

بمساعدة تلميذته الانسة « بيانكا » ، وهناك التمثال الضخم الذي سيتم انجازه كذلك قريبا للبطل الشهيد ، مبرزا اياه من خلال حركة حية جبارة ، ويمثله وهو في اوج نضاله المبارك ، وقد تجسدت فيه هذه القيم البطولية التي هي زاد الطبيعة العربية . ان عدنان في هذا التمثال يخرج عن كونه مجرد فرد من الناس ، ليصبح الرمز الخالد للحملة الانبعاث التي تحياها امتنا . وفتحي محمد هو بطولة فنية . وهل اقدر من البطولة لفهم بطولة اخرى ؟ ولقد ولدت عبقريته بحلب عام ١٩١٧ . واكتشف فناننا ذاته من خلال هذه الكبرياء القومية والكرامة الانسانية التي هي من ابرز خصائص فنان اصيل ، عاناها وهو طالب يشور ضد الاستعمار الفرنسي ثم ضد اذنابه ويترد من ثانوية حلب ، ليلقي نفسه بين مخالب الفقر واليتم ، وبين اندفاعه الفن العذراء التي تتأجج من صميمه تبعد له مستقبلا اشبه بالمستحيل ضمن هذه الاوضاع الجامدة الاجتماعية . وتشاء الصدف المباركة ان يكتشف فناننا انه يملك ثروة ضئيلة تركتها له امه المتوفاة في اسهم شركة . وباع فتحي الاسهم ورحل الى ايطاليا .



تمثال الشهيد عدنان المالكي

وهناك استطاع بمساعدة اساتذته ان يخرج عبقريته في النحت الى حيز الوجود ، وان يحول امكانياته الرائعة الى تحف يصوغها من الطين والحجر ، ويدب فيها الحياة والروح ، وعمق التعبير ، ويسكب عليها من ظلال الوحي ما يجعلها تنافس مبدعات الحياة ذاتها في الحركة والنطق والوجود المليء .

لقد مر فن فتحي خلال مراحل ثلاث ، سبقتها مرحلة تمهيدية مارس فيها امكانياته العفوية ونحت قطعاً دلته عليها غريزته العبقرية دون مساعدة مدرسية منظمة . وبدأت المرحلة الاولى خلال دراسته في اكااديمية روما للفنون الجميلة . وفيها تشبع فتحي بالتعاليم الكلاسيكية التي تدور حول الكمال والانسجام الجسدي ، والدقة التشريحية ، والعناية بالتناغم المتناسب بين الاعضاء والوقفة ، والانتصاب المعتدل في القامة . فكانت الدراسة تدور حول نحت الاجسام العارية . وتفوق فناننا فحاز على درجة الشرف في ابداعه لتمثال يمثل شاباً يافعاً . وفيه تفوّب الكتلة لتحل محلها بساطة موسيقية حلوة . فاذا أمسكت بالتمثال شعرت بأنه مليء وليس منتفخاً مجرد انتفاخ مصطنع ككيس من الجلد ، هذا الخطأ الذي قد تقع فيه بعض الآثار الكلاسيكية التي لا تعنى بالحياة بقدر ما تعنى بالانسجام القائم على الهدوء والتناظر الجامد . وبلغت هذه المرحلة اوجها في تمثال (عارية) الذي امله لجائزة روما في جمال الجسم العاري المؤنث . وفيها تصافرت عناصر الكمال الكلاسي من رشاقة وخطوط منسجمة ، وقدرة في التشريح . بالاضافة الى حركية وضع ، يخرج التمثال عن سكونه الكلاسي الى تعبير حي ، ينيء عن جمال روح



الموجة

عارية

هذه المرأة الى جانب رشاقة الجسد . وتبدأ المرحلة الثانية في تطور فن نحاتنا ، بعد اتقانه قواعد الفن الكلاسي ، بخروجه على التحديد الاكاديمي ، الى حرية ذاتية ، فيها يحاول الفنان دون ان يحطم قواعد الفن الاساسية ان يبدع آثاراً تتساقق الى حد ما مع نواذعه النفسية واختلاجات عواطفه الشخصية . وكان من نتيجتها هذه القطعة الرائعة (موجة) .

الموجة تعبير عفيف عميق عن وحدة الحياة المتمثلة في التناظر التام بين نشوة الطبيعة ونشوة الانسان ، وفي هذا التناظر بين محبين رجل وامرأة وقد اتحد حنو الاول وقوته بانسيابية الثاني وضعفه . وكان موجة الحياة ، وقد اندفعت من صميم الوجود ، لم تجد اجمل من ان تتجلى في هذه الوحدة ! الطبيعة والانسان ، وقد جمع بينهما حب أصيل عفوي اصالة موجة تصدر عن اعماق المحيط ، وعفوية اندفاضة الموجة على هذا الجنج اللدن من اديم المحيط المجهول .

ان التدخل بين حركة الموجة ، وحركة التعانق الروحي الرائع ، في التمثال ضمن انقلاق خط واحد ، يجمع قدرة كبرى من التعبير البارز الملامح كوجه انسان تقرأ فيه اعماقه . وهنا الحجر ، بلامحه ، بتقاطيعه بابعاده وحركاته ، يعطيك من ثروة الرمز والمعنى ما يفنيك عن مذهب كامل في تمجيد وحدة الحياة ، وحدة الاندفاع الخلاقة . والاستاذ فتحي يمر اليوم في المرحلة الثالثة من تطوره الروحي . وفيها بدأ يؤمن بالضمون المسؤول للفن ، بالفكرة الانسانية لكل اثر حقيقي يراد له ان يكون قوة مطورة في روحية امة وانسانية .



الأبحاث

بقلم رجاء النقاش

(تابع المنشور على الصفحة ٨)

فرضها الاستعمار على وطننا العربي الواحد وخلق تلك القيود الثقيلة المفتعلة .. ولا شك ان هذه الرغبة من ابناء الشعب العربي تنم عن شعور شامل بالنزعة الانسانية وبأمل الالتقاء الانساني بعيدا عن القيود المتسفة .

لتلقي بعد ذلك بالاستاذ محيي الدين محمد في مقاله « تمزق الروائي الراهن » .. ومحيي الدين محمد من اكثر كتابنا الشبان اطلاعا واوسعهم ثقافة ، اما طريقة رؤيته لمشاكل الحياة فهي طريقة الفنان الذي يلتزم الصدق مهما ادى به هذا الصدق الى مستويات قاسية من الحياة ، لا يكاد يتحملها القلب ولا الذهن يسير او هدوء .

وفي هذا المقال يعالج الصديق محي الدين موقف الروائي المعاصر من العالم والمجتمع ويعرض لبعض الكتاب العصريين امثال « فوكنر ، مارلو ، كامو » ويحاول ان يستخلص منهم حدود الازمة التي يعانيها الروائي المعاصر والانسان المعاصر على السواء .

واني انتهت هذه اللحظة لاقول لمحي الدين محمد - بكل ما املكه من محبة حارة له مودة صادقة نحوه - انني لا اوافق على طريقته في التعبير بحال من الاحوال .. ان محيي الدين يقرأ بعمق وكثافة ويكتب بعمق وكثافة ولكن يخيل الي انه لم يسأل نفسه مرة : لماذا اكتب ؟ لماذا اقرأ ؟ لن يستطيع صديقي العزيز ان يقذف في وجهي باجابة نحو : انه لا هدف للاشياء في هذه الحياة .. انني اؤمن كل الايمان بهذه القضية ، وكثيرون جدا من الناس على اختلاف مستوياتهم يؤمنون بهذه القضية اشدد الايمان .. ان الحياة لا هدف لها .. ان الطبيعة لا هدف لها .. ولكن ما هي النتيجة التي يمكن ان تترتب على مثل هذه القضية .. هل ارتب عليها انه ما دامت الحياة لا هدف لها فهي ايضا لا قيمة لها ؟ .. كلا .. ان خلو الحياة من الهدف هو اكبر عبء يلقي على الانسان ، واعظم مسؤولية يتحملها هذا الكائن .. علينا من هذه النقطة بالذات ان ننتقل ، علينا ان ننطلق من اليأس المطلق الى العمل والنضال ، علينا ان نمسح الذي لا معنى له معنى ، علينا ان نمسح الطبيعة التي لا هدف لها هدفا .. ولسنا مختارين في ذلك ، فاما ان نسلك هذا الطريق واما

بعد ذلك لتلقي بالسيدة ملك عبد العزيز التي حاولت ان تعالج « قضية الشعر الجديد » تلك القضية التي تشغل النقاد والقراء على السواء ، ويعتبر هذا المقال لونا من التطبيق الشعري للقواعد النظرية التي وضعها زوجها الكبير الدكتور مندور في المقال السابق عن « معركة الادب بين الشيوخ والشباب » ولذلك غلب على منهج المقال « الطابع الدوقي » اكثر من « الطابع الموضوعي » .. فلقد حاولت السيدة ملك ان تصاحب القارئ في تجربة تنوق للشعر الجديد ، قاصدة بذلك ان تكشف عن مواطن الجمال والقوة في هذا الشعر اكثر من محاولتها اكتشاف الظروف التي نشأت فيها الحركة الشعرية الجديدة ، والخصائص التي اكتسبتها هذه الحركة وميزتها تمييزا حاسما عن الشعر القديم ، واكثر من تقييمها لشعراء المدرسة الحديثة حسب امكانياتهم الفنية والموضوعية .. انه مقال يعتمد على « الدوق » الحساس الذي يرسم تخطيطا دقيقا للظاهرة ويستخلص النتائج وينبأ على ضوء ما يملك بالظواهر المحتملة .

لتلقي بعد ذلك بالاستاذ الدكتور شكري فيصل في « صرخة العربي اليوم » .. وهي صرخة انسانية عميقة تفيض بالهفة والمحبة والصدق .. وتعلن على الدنيا ما يدور في وجداننا نحن العرب من ايمان راسخ بالانسان ورفض حاد لتلك القيود التي تحول بينه وبين الانطلاق والتحرر والرغبة العميقة في الخلق والابداع في الطبيعة والعواطف الانسانية .. ما اعنى تلك الصرخة التي انطلقت من قلب عربي وهو يواجه اوربا فلا ينسى ايدا ماساتنا وماساة الانسان ، واملنا وامل الانسان .. اننا نحن العرب نعمل باصرار من اجل القضاء على التجزئة المفتعلة التي

ويستغل الاستاذ فتحي اليوم باعداد تمثال عظيم مهيب لرمز العروبة المناضلة عدنان المالكي ، وهو مشروع جبار يحتاج الى سخاء المسؤولين ، والى رعايتهم المستمرة ، لكي يخرج هذا الرمز محملا بكل المعاني الفاصلة التي عاش من اجلها عدنان ، خلاصة الجيل العربي البطولي .
ولعل الاستاذ فتحي لا يأمل باكثر من ان تتوفر لديه مواد الاولية من جهة ، واطمئنانه الروحي من جهة ثانية ، وهو ينحت من روحه هذه العظمة الخالدة التي سينطق بها الحجر الاصم .
لقد نال فتحي كل ما يستحق من التقدير والتمجيد في الغرب ، فلماذا لا ينال ذلك في وطنه الام ؟

وفي هذه المرحلة يتحرر فناننا من جميع قيود الفن الكلاسيكي الا من جماليته الخالدة . وتتناق الحركة مع الفكرة مع ادخال عوامل الظل والنور لابراز الامام وكانها لوحة زيتية ، مع قدرة تعبيرية في الخطوط الناتئة الشائكة العنيفة . وكل ذلك من خلال وحدة الافعال عندما تتشخص في الحجر الناطق . ان هذه المرحلة الثالثة تتفق الى حد كبير مع المدرسة التجريدية المعاصرة . ولعل من التناقض ان نقول نحن وان نقول تجريدا . ولكن في الواقع فقد التقى النحت والتجريد ، وتحت ازميل فتحي اخرج لنا روائع مبررة تمتاز بفعالية لاحد لها في الخطوط المشخصة ، وفي تقاطيع هذه الخطوط وهي تجرد الشكل حتى من ثقله المادي لتعطي فكرة مليئة بالحياة والايحاء .